جولات وزير الخارجية الاميركية عن شيء في ما يتعلّق بالجهود والمشاورات المبذولة، سواء في اعداد «القواعد الرئيسة» لحلحلة الجمود في المساعي الدبلوماسية، أو في امكان عقد «محادثات سلام اقليمية» تهدف الى قيام «مفاوضات مباشرة» بين اسرائيل وجيرانها العرب؛ ولكنها، في المقابل، أشارت الى ان العملية معقّدة، وشاقّة، وطريقها طويل، وانّ الادارة مستمرة لتذليل العقبات التي تعترض هذه العملية (**تايم**، ٢٥/٣/١٩٩١، ص ٣٣).

في هذا الخصوص، رأى معظم الدوائر المعنيّة بجهود السلام في المنطقة، ان اسرائيل، بمواقفها الرافضة لمبدأ «الارض في مقابل السلام»، هي التي تشكّل العقبة الوحيدة، وتحول دون التقدّم في هذا المضمار. وتعترف الادارة الاميركية بهذه الحقيقة، وانْ مداورة، مؤكدة انه لا بدّ للاطراف المعنيّة من تقديم تنازلات، قاصدة بذلك اسرائيل (**الواشنطن بوست**، ١٥/٣/١٩٩١).

وللتدليل على العقبة الاسرائيلية، رأى بيكر ان على اسرائيل ان تظهر مرونة، وألّا تتراجع الى مواقف غير قابلة للتفاوض، في اشارة الى تجديد تل ـ أبيب، مؤخراً، معارضتها، علناً، لمبدأ «الارض مقابل السلام»، وقال: «اعتقد بأن من المهم للجميع ادراك وجوب تفادي الارتداد الى اعلان مواقف نهائية... علينا ان نتحرّك، وربما لدينا، الآن، فرصة لفكر جديد في كلا الاتجاهين». وأضاف: «صراحة، لن نحقق تقدّماً في أي من الاتجاهين، اذا ما قال أحد الطرفين، أو الآخر، اننا لن نتحرّك الاّ بعد ان يتحرّك الطرف الآخر» (**النهار**، بيروت، ١٢/٣/١٩٩١).

وعلى الرغم من الكلام الذي قاله بيكر، والذي يستشف منه انه لا يحمل، في طياته، مشروعاً جاهزاً لحل أزمة المنطقة والقضية الفلسطينية، وانه لا يوافق على فرض حل معيّن على اطراف هذه الازمة، فان المعلومات التي توفّرت لدى مصادر دبلوماسية في واشنطن أفادت بأنه يحمل وانْ لم يكن مشروع حل معيّناً فعلى الأقل افكاراً أساسية هامّة يمكن تحويلها الى مشروع حل، بعد المحادثات التي يجريها مع المسؤولين في البلدان التي يزورها، أو ربما خلالها. وهي تفيد، أيضاً، بأن الادارة الاميركية أعطت لنفسها مهلة زمنية معيّنة لحل أزمة المنطقة، المستعصية على الحل منذ عشرات السنين، أو على الاقل لوضعها على طريق الحل، ولكن، طبعاً، بعد التفاهم الفعلي، والنهائي، على أسسه ومنطلقاته (**نيويورك تايمز**، ٨/٣/١٩٩١).

هذا الاعتقاد أكدته اللهجة التي تكلّم بها الرئيس الاميركي في الكونغرس، في منتصف آذار (مارس) الماضي، وكذلك مضمون كلامه بوجود التزام عنده للتصدي المباشر للازمة، وفي الوقت عينه وجود اطار محدّد للحل اللازم لها. والاطار مثلّث، يتألف من قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ باعتبارهما من الاسس اللازمة للحل، ومن مبدأ «مقايضة الارض بالسلام»؛ والجديد في هذا الاطار، هو «ضلعه» الثالث، اذا جاز التعبير، أي المقايضة التي ترفضها الحكومة الاسرائيلية. والجديد، أيضاً، في هذا «الضلع» هو مجاهرة واشنطن بلسان رئيسها، بهذا المبدأ، على الرغم من معرفتها المسبقة بأن اسرائيل ترفضها، جملة وتفصيلاً (**المصدر نفسه**، ٢٨/٣/١٩٩١).

وممّا لا ريب فيه، ان قرار الرئيس الاميركي بايفاد وزير خارجيته ثلاث جولات متتابعة، يعكس اسلوباً جديداً في التعامل مع الاطراف المعنيّة بالنزاع في المنطقة يختلف عن الاسلوب الذي اتّبعه بيكر، أواخر العام ١٩٨٩، عندما طرح نقاطه الخمس. وعلى الرغم من ان بيكر حرص على التأكيد ان بلاده لن تفرض حلولاً على احد، فان جولاته أوحت بأنه لن يجلس في مبنى وزارته لينتظر اتصالات من الاطراف تدعو الى تحريك الحل. وأوحت، أيضاً، بأن الادارة الاميركية ستواصل «هجمتها الدبلوماسية» حتى انجاز أكبر قدر ممكن من الاهداف والمهمات السياسية لمرحلة ما بعد حرب الخليج (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ٢٧/٤/١٩٩١، ص ١).

المهم لدى الدبلوماسية الاميركية ان توضع عربة الحل على السكة، وان تتخطّى العراقيل وتذلّل العقبات التي تعترض طريق هذا الحل. من هنا استمزج بيكر، في جولته على المنطقة، زعماء الدول التي زارها آراءهم في اقتراح عقد مؤتمر اقليمي، والاطراف التي يجب ان تشارك فيه، كذلك الوفود ومستواها (**نيويورك تايمز**، ٢٨/٣/١٩٩١).

في هذا السياق، أفاد مسؤولون اميركيون،